مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

سياسة "الإشغال والتفكيك" لإرساء معادلات أمريكية جديدة

الخداع الأمريكي

د. لينه بلاغي

تشـهد السـاحة اللبنانية، كغيرها من السـاحات الإقليمية والدولية، مرحلة انتقالية غير معلومة النتائج للسـاعة، تعمل فيها الإدارة الأمريكية–الإسرائيلية على رسم مشهدية المرحلة التالية من النظام الدولي والإقليمي المرتقب، بالاسـتفادة من المتغيّرات المتسـارعة في المنطقة، قبل أن يسـتوعب "الخصـم" الضـربات المفاجئة والمخادِعة التي وجّهت، وستُوجّه له، وفق المؤشّرات.

مُسَلّمة لا بدّ من الالتفات إليها هنا، وهي أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الحالي، يختلف نسبياً عن ترامب في دورة رئاسـته الأولى؛ فهو، وما يمثّله من مراكز قوى، أكثر طموحاً، وأشـد خداعاً، وأخطر، لجهة التداعيات التي سيتركها على العالم، رغم استمرار سياسته القاضية ب" الرقص على حافّة الهاوية ".

على المستوى الدولي:

إنّ الخطّة الأمريكية لإضـعاف روسيا في مرحلة "الحزب الديموقراطي" كبّدت الولايات المتحدة وحلفاءها الكثير من الخسـائر، وإنْ أسـهمت في إضـعاف الجانب الروسـي. كما أسـهمت التطوّرات في الشـرق الأوسـط أيضـاً بمضـــاعفة هذه الخســـائر، ما دفع بالإدارة العميقة ل "انتخاب" ترامب، في محاولة لإعادة تدوير الأزمات وصناعتها عبر سياسة "الإشغال والتفكيك ".

أربعة ملفّات مفتوحة على مصـــراعيها أمام الدولة الأمريكية العميقة، أو قل أزمات أربع؛ التجارة الدولية والاقتصـــاد الأمريكي المأزوم، روســيا والملف الأوكراني، التهديد الصــيني في عقر دار الجبروت التكنولوجي الغربي واقتصادياته، ومعادلة الشرق الأوسط بزعامة إسرائيلية تتهدّدها المواجهة الإيرانية. وهذه ملفّات من شأن نتائجها تحديد اتجاه النظام الدولي المرتقب؛ متعدّد الأقطاب كما ترغب روســـيا والصـــين، أو نظام بزعامة

أمريكية متجدّدة ومتوحّشــة للعالم، على غرار تجربة الإمبراطورية البريطانية الســابقة، والتي تمكّنت في مرحلة من المراحل من إطالة عمر إمبراطوريتها وتأجيل انهيارها، كسنّة من سُنَن النظام الكوني.

على مستوى الملف الروسي، من الواضح أن الاتصال الأخير المُطوّل بين فلاديمير بوتين ودونالد ترامب لم تكن أوكرانيا فقط على طاولة البحث فيه، حسب ما أعلنه ترامب؛ بل شمل البحث في "نقاط القوّة التي تتمتّع بها بلداننا، والفائدة العظيمة التي سنَجنيها يوماً ما من العمل معاً". "لقد ناقش ترامب مع نظيره الروسي قضايا أوكرانيا والشرق الأوسط والطاقة والذكاء الاصطناعي وقوّة الدولار، ومواضيع أخرى مختلفة، واصفاً المكالمة بـ "المُثمرة للغاية"؛ وهي موضوعات تعني الصين مباشرة، ومن شأنها المساس بالتحالف الصيني–الروسي! كما تعني القارّة العجوز "أوروبا"، والتي ستدفع بكلّ تأكيد ضريبة توسّع النفوذ والخداع الأمريكي، من اتحادها وجغرافيتها المستقرّة نسبياً. سبق ذلك تصريح للمتحدّث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، قال فيه "إن روسيا ليست مستعدّة للانخراط في المواجهة التجارية بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك والصين".

وزير الدفاع الأمريكي، بيت هيجسيث، أكّد أنّ ترامب "يعتزم إنهاء الحرب في أوكرانيا من خلال الدبلوماسية"، مضيفاً أن "رسالتنا واضحة، وهي أنّ الحرب في أوكرانيا يجب أن تنتهي." وأوضح هيغسيث، في تصريحات أدلى بها خلال الاجتماع الـ26 لمجموعة الاتصال الدفاعية بشأن أوكرانيا، أنّ "العودة إلى حدود أوكرانيا عام 2014 أمر غير واقعي." كما أن مسألة انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي–الناتو "ليست نتيجةً واقعيةً لتسوية تفاوضية"، مُشدّداً على أنّ العلاقات الأميركية عبر الأطلسي "تتطلّب من الحلفاء الأوروبيين تحمّل مسؤولية الأمن في القارّة"، في إشارة واضحة منه إلى ضرورة زيادة الإنفاق الدفاعي من قِبَل هذه الدول، في الوقت الذي أشار فيه الوزير الأمريكي إلى أن قرار زيادة الإنفاق الأمريكي في "الناتو" بيَد ترامب، و"إننا نعيش في أوقات مُقيّدة مالياً"، و"نحتاج إلى أن نكون مسؤولين عن أموال دافعي الضرائب".

وقال هيجسيث إن الوجود الأمريكي في أوروبا سوف يتحدّد جزئياً بالحرب الدائرة بين أوكرانيا وروسيا، و"ستكون أميركا ذكيّة في المراقبة والتخطيط وتحديد الأولويّات، وإظهار القوّة حيث نحتاج إلى ردع الصراع".

من ناحيته، الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، سارع لتقديم عرض تبادل أراضٍ مع روسيا، في إطار "مفاوضات سلام" محتملة لإنهاء الحرب المستمرّة. وقد وصفه ديمتري ميدفيدف، نائب رئيس مجلس الأمن الروسي بأنه "مجرّد هراء"، اذ إنّ روسيا "لم ولن تُناقش أبداً مقايضة الأراضي التي تُسيطر عليها روسيا في مقابل الأراضي التي تحتلّها أوكرانيا في كورسك."

ومن الواضح أن التوافق الأمريكي – الروسي يحمل نوعاً من تقاسم الحصص والنفوذ في أوكرانيا. ففي حين سيُعزّز احتفاظ روسيا بالأراضي الأوكرانية، وبطبيعة الحال، النفوذ المباشر داخل أوكرانيا، ستحتفظ الولايات المتحدة بجزء كبير من ثروات أوكرانيا. كما كشف وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسينت، خلال زيارة لكييف، أن الولايات المتحدة تريد الحصول على "اتفاق تعاون اقتصادي" مقابل دعمها لأوكرانيا؛ وهو أمر حيوي بالنسبة إلى كييف لمواجهة الغزو الروسي، على ما أوردت "وكالة الصحافة الفرنسية."

ولكن يبقى "الطريق طويلاً" أمام إنهاء الصراع في أوكرانيا، حسب وصف ترامب، الذي أعلن أنه سيلتقي نظيريه الروسي والصيني "في محاولةٍ لخفض التصعيد"، وأنّه يريد أن يناقش مع الصين وروسيا (كلٌ على حِدَة) خفضاً متبادلاً بين القوى الثلاث للإنفاق في مجال الدفاع، "فلنقسم موازنتنا العسكرية إلى النصف ". ولفَت ترامب إلى أنّه يريد "الإبطاء والوقف والتقليص للأسلحة النووية"، بصورة خاصة.

وفي السياق، حذّر الرئيس الأمريكي دول مجموعة "بريكس" من أنّها "قد تُواجه رسوماً جمركية بنسبة 100% من الولايات المتحدة إذا أرادت العبث بالدولار"، بإنشاء عملتها الخاصة". إذا حدَث أي تداول، فستكون الرسوم الجمركية بنسبة 100% على الأقل". وتطرّق ترامب إلى الحديث عن أعمال الرقائق الإلكترونية في تايوان، مؤكّداً أنّ الأخيرة "انتَزعت أعمال الرقائق الإلكترونية من أميركا"، مُردِفاً: "نريد استعادتها ."

سوريا بين أوكرانيا و"إسرائيل":

ألقت التطوّرات في الغرب الأوروبي بآثارها على الساحة السورية، حيث تزامنت مع الاتصال الهاتفي بين الرئيس الروسي بوتين و"الرئيس السوري" الحالي أحمد الشرع، والذي عرَض فيه الرئيس الروسي "مساعدة سوريا" وموقف روسيا "الثابت بشأن وحدة سوريا وسيادتها"، مُشدّداً على أن روسيا تربطها بسوريا علاقات صداقة تاريخية وتعاون مُثمر في مختلف المجالات، وعلى "أهمية اتّخاذ خطوات لتعزيز التطبيع المُستدام للأوضاع في سوريا، مع ضرورة تكثيف الحوار بين السوريين، عبر مشاركة القوى السياسية والجماعات العِرقيّة والدينية. كما تمّ التطرّق إلى قضايا التعاون الثنائي في مجالات التجارة والاقتصاد والتعليم؛ مع الإشارة إلى المفاوضات الأخيرة بين الوفد الروسي والمسؤولين في دمشق. وكان المتحدّث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، قد أكّد أن روسيا ستُواصل الحوار مع السلطات السورية الجديدة بشأن كلّ القضايا، بما في ذلك الاتفاقات المتعلّقة بالقاعدة البحرية الروسية في طرطوس.

من جانبه، كشف وزير الخارجية السوري في الحكومة الانتقالية، أسعد الشيباني، "أن دمشق تلقّت رسائل إيجابية من إيران وروسيا؛ لكنّها تريد المزيد من الضمانات منهما، لتَتحوّل إلى سياسة واضحة للشعب السوري". ويتبيّن أن القيادة السورية الجديدة، المأزومة داخلياً وخارجياً، بدأت تتلمّس شدّة تناقض مصالح اللاعبين الرئيسيين، إقليمياً ودولياً ومحلياً، مع "الوجبة السريعة" التي حمَلها الانقلاب على نظام الرئيس السوري السابق بشّار الأسد.

صحيفة "جيروزاليم بوست" العبرية كانت أكّدت أن إدارة ترامب ستستمر في دعم "إسرائيل" للحفاظ على "منطقة عازلة" في سوريا لعدّة سنوات قادمة، وأن "إدارة ترامب تفهم تماماً مخاوفها من النظام السوري الجديد"، الذي قد يُنظَر إليه على أنه "ذئب في ثياب حمَل"، في إشارة إلى التقدّم الذي تحقّقه الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي في تطبيع العلاقات مع النظام السوري الجديد بقيادة الشرع، وأن "وجود الجيش الإسرائيلي في المنطقة سيستمر طالما أن الدعم الأميركي مستمر"، مُلمحَة إلى أن "إسرائيل" قد تلعب لاحقاً دور شرطي الولايات المتحدة في سوريا للحفاظ على مصالحها هناك. فيما كشفت صحيفة "معاريف" العبرية أن "الجيش الإسرائيلي يُغيّر الواقع في المناطق التي تمركز فيها في سوريا، حيث يستعدّ لبقاء طويل الأمَد".

بين تقاسم سوريا جغرافياً من الناحية العملية، وصراع النفوذ الذي بدأ يتشكّل في سوريا من مختلف الاتجاهات، ريثما تتّضح صورة الساحتين اللبنانية والفلسطينية، يبدو أنه قدَر الشعب السوري الدخول مجدّداً في مخاض عسير لا يرحم، قد يحمل في طيّاته إخراج النفوذ التركي وإحراجه برافعة المملكة العربية السعودية، لمحاصرة النفوذ "العثماني" في آسيا الوسطى والشرق الأوسط.

وفي هذا السياق، أعلن دونالد ترامب "أنّ مسؤولين أميركيين وروس وأوكرانيين سيعقدون لقاءً في السعودية الأسبوع المقبل، لبحث سبل حلّ الأزمة الأوكرانية". وكان ترامب قد قال في وقت سابق إنه يُعَوّل على لقاء بوتين في السعودية، من دون تحديد مواعيد محدّدة.

إن تظهير الدور السعودي في المنطقة والإقليم يعبّر عن رغبة كلا الطرفين، الأمريكي والروسي بمقتضى الحال، يشكّل فيه المال السعودي ونفوذ المملكة على مستوى الجماعات الإسلامية، رافعة أساسية في دعم اقتصاد كلا البلدين المأزوم، إلى جانب مواجهة المد الإخواني من جهة، ونفوذ تركيا عبر الجماعات الإسلامية في آسيا الوسطى، ووضع ضوابط لتركيا من إمكانية خلط أوراق "النظام الإقليمي المرتقب".

ولعلّ هذا ما يفسّـــر التراجع الأمريكي – الإســـرائيلي فيما يتعلق بمشـــروع "غزة الريفييرا"، والتهديدات المتتالية للرئيس الأمريكي، في ظل الرفض والامتعاض الســـعودي من الســـيناريو المُحرج الذي أخرجه ترامب مؤخرًا، بحديثه عن فرض تهجير سكّان غزة إلى دول الاقليم، ومنهم المملكة العربية السعودية.

هذا التراجع عبّر عنـه وزير الخـارجيـة الأمريكي مـاركو روبيو، حيـث اعتبر "أنّ العودة إلى القتـال لن تحـلّ المشكلة في قطاع غزّة"، واصـفاً "استمرار العمل باتفاق وقف إطلاق النار بالأمر الجيّد"، وداعياً الدول العربية إلى "تقديم خطّة بشأن قطاع غزّة بعد اجتماعها في السعودية".

إذاً، صـفقة ترامب "العقارية"، كما وصـفها في وقت سـابق، من الجلي أنها سـتوضـع، وفق المعطيات الأخيرة، كخطّة بديلة، إذا ما تعثّرت معطيات رســم النظام الإقليمي بعقلية "الإشــغال والتفكيك". ومن المرجّح أن تدخل في حالة هدنة مرحلية، ســـياقاتها، **التنازل عن حق الدولتين ضـــمنياً، في مقابل عدم ترحيل ســـكّان غزة**، والمضـي قدُماً في مشـاريع الإبادة؛ وهو ما ألمح له تصـريح الملك الأردني حول أن "**العرب سـيأتون بردٍ على خطّة ترامب بشأن غزّة**".

وبانتظار تعزيز "التنسـيق والتشـاور بين الدول العربية"، والاسـتعدادات للقمّة العربية الطارئة المقرّرة في مصـر، في الـ27 من شباط الجاري، والتي من المفترض أن تقدّم رؤية عربية موحّدة بزعامة المملكة للرئيس الأمريكي، كشـف الوزير الصـهيوني الأسـبق أفيغدور ليبرمان، أنه هو من طرَح " فكرة ترحيل الغزيين قبل عام"؛ وردّ على اعتبار الرئيس المصـــري أن هذا المشـــروع يهدّد الاتفاق (كامب دايفيد) بين الطرفين، بالقول: "يجب أن يفهم السيسي أنه لا يمكنه أن يأخذ دائمًا دون أن يعطي. لا يمكنه فقط تلقّي مليارات الدولارات من الولايات المتحدة كمسـاعدات اقتصـادية وعسـكرية، ثم يأتي إلينا طَلبًا للمسـاعدة عندما تواجه سـيناء تهديدات (إرهابية). هناك لحظات يكون فيها العطاء ضروريًا أيضًا".

إيران أم تركيا ؟!

خلال العقود الماضـــية، لطالما كانت توازنات المنطقة، من وجهة نظر غربية وســـوفياتية ثم اتحادية لاحقاً، ترتكز على الاختيار بين "إيران وتركيا"، وذلك لجملة من العوامل الجيوســـياســـية التي يتميّز بها كلا البلدين. ولطالما كان السـؤال الأمريكي منذ انتصـار الثورة الإسـلامية في إيران، حول كيفيّة اسـتعادة النفوذ في إيران لضمان تبعيّة المنطقة للمعسكر الغربي والنظام الأمريكي العالمي.

لم تختلف المعادلات في العام 2025. لكن المرتقب هو آليات كسر شوكة كلا الطرفين، سواء عبر الخديعة الأمريكية، باعتبار روسيا شريكة دولية؛ وبالتالي استعادة آليات نظام القطبين من تقاسم النفوذ عملياً، أو من خلال آليات فصل الجبهات الدولية عبر الاستفراد باللاعبين، انطلاقاً من استراتيجياتهم وكوامن رغباتهم الدولية والمخاطر التي يتخوّفون منها، من خلال سياسة "الرّقص على حافّة الهاوية".

وهنا قد يُطرَح سؤال حول التحالف الاستراتيجي الروسي – الإيراني الأخير. والاجابة عليه تعتمد على مدى اقتناع الطرف الروسي بخديعة "الشراكة مع الولايات المتحدة". كما قد يُطرح سؤال حول احتمال أن تكون روسيا على هذا المستوى من السذاجة السياسية. والإجابة عليه أنّ لروسيا تجربة سابقة إبّان ولاية أوباما الأولى، والوعود التي أطلقتها هيلاري كلينتون، بالتنافس على مناطق جغرافية وليس الصراع عليها؛ وهو ما دفَع روسيا لاحقاً إلى شنّ الحرب ضدّ جورجيا.

فيما يتعلق بالشأن الإيراني، من الواضح أن الأمور أخذت أبعاداً أكثر توتّراً في المرحلة الأخيرة، ولاسيما بعد الخروج المباشر من الملف السوري وتبعاته الاستراتيجية على مجمل محور المقاومة، ما رفَع سقف التحدّيات الاسرائيلية على ثلاث جبهات: الجبهة السورية من جهة، وجبهتا لبنان وإيران.

إيران تُفاوض تحت ضغط "أم القنابل"!

أكّد الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، أنّ "إيران لن ترضخ لأيّ تهديد، ولن تتراجع أمام الضغوط"، مُشدّداً على أنّ بلاده "لا تسعى للحرب مع أي دولة، بل لتعزيز علاقاتها الوديّة مع جيرانها"؛ لكن "من يريد التفاوض معنا عليه أن يوقِف سياساته المعادية"، في إشارة إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وأوضح بزشكيان "لا نقول إنّنا لن نفاوض"، ولكن "لا يمكن لترامب أن يُملي علينا الأوامر، ويفرض علينا العقوبات ثم يتحدّث عن المفاوضات"، مشيراً إلى أنّ "الطرف الآخر يريد أن نذهب إليه مذلولين؛ وهذا الأمر لن يحدث".

من جانبها، أكّدت وزارة الخارجية الإيرانية أن "الشعب الإيراني لن يقبل التفاوض تحت الضغط"، معتبرةً أن سياسة الترهيب والتهديد "غير مُجْدِية". وأكّدت الوزارة في بيان أن "إيران مُلتزمة بإيجاد حلول دبلوماسية لرفع العقوبات المفروضة عليها"، مشيرة إلى أنها "ستستمر في التشاور مع الأطراف المعنيّة للوصول إلى حلول سلمية".

واستطرَدت الوزارة: "لن نتردّد في الرد بحزم على أي اعتداء يمس أمننا القومي"، مشدّدة على "استعداد إيران لاستخدام قوّتها للدفاع عن مصالحها والرد على أي تهديدات". وفيما يتعلق بالبرنامج النووي، أوضحت

الخارجية الإيرانية أنه "في إطار اعتباراتها الدينية والاستراتيجية، لم تضع إيران أبداً مسألة إنتاج أسلحة نووية على جدول أعمالها".

وقد تزامنت هذه التصريحات الرافضة لمبدأ التفاوض تحت الضغط مع تسريبات إعلامية غربية، نقلًا عن "تقارير استخباراتية أعِدّت نهاية فترة بايدن وبداية فترة ترامب"، حسبما ذكَرت صحيفتا الواشنطن بوست ووال ستريت جورنال ، مُشيرة إلى احتمالية شن "هجوم اسرائيلي" ضدّ المفاعلات النووية الإيرانية خلال النصف الأول من العام الجاري".

هذا في الوقت الذي كشفت صحيفة " بيلد" الألمانية أنّ المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، أعلن عن نيّة بلاده تسليم أحد أقوى أنظمة الأسلحة غير النووية إلى "إسرائيل"، المعروفة باسم "أم القنابل." ووفق الصحيفة، قال ويتكوف إنّ البنتاغون سيُرسل إلى "إسرائيل" قنابل من طراز "جي بي يو-43/بي"، الضخمة، التي تزن نحو 10 طن، والقادرة على تدمير المخابئ العميقة تحت الأرض. ولفتت الصحيفة إلى أنّ هذه الشحنات المخطّط لإرسالها إلى "إسرائيل"، تشير إلى الاتجاه المستقبلي في مواجهة إيران. ونقلت "الميادين" الإخبارية عن الموقع قوله " إنّ هذه القنابل كانت مُدرَجة في قائمة طلبات "إسرائيل" منذ مطلع العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين. لكن جميع الرؤساء الأميركيين، منذ جورج دبليو بوش وحتى جو بايدن، إلى دونالد ترامب خلال ولايته الأولى، رفضوا تصديرها".

لكن، ورغم هذه التسريبات، من المؤكد أن الرئيس الأمريكي يُفضّل عدم الدخول في حرب مباشرة مع إيران من شأنها أن تهدّد مجمل المصالح الأمريكية، وهو ما ألمحت إليه بعض تصريحات ترامب ومسؤولين في البيت الأبيض، والتي تّفضّل التوصّل إلى حلول سلمية فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني.

لبنانياً:

يشهد لبنان أسابيع حافلة بالاستحقاقات المهمّة والمصيرية، ولعلّ أبرزها خروج ما عُرِفَ ب" محور الحياد " عن حياده، بزجّ لبنان في لعبة محاصرة إيران من الخاصرة اللبنانية، والتي عبّرت عنها جملة من التحرّكات السياسية والدبلوماسية والعسكرية، جنوباً وشرقاً، وتقابلها مؤشّرات تلمح إلى إمكانية حصول تقارب معاكس، عبّرت عنه عودة الرئيس الأسبق للوزراء، الشيخ سعد الحريري، وما يمثّله من خط اعتدال، وبخطاب معتدل مع المكوّن الشيعي والعوني عموماً، وفي مرحلة قد تحتاج فيها المملكة إلى شارع سنّي معتدل في مواجهة المد

الإخواني عبر سوريا والى سوريا، نتيجة غياب شخصية مؤثّرة سنيّة قادرة على جمع الشارع السنّي وتوحيده في الساحة اللبنانية، كما لشأنيّة سعد الحريري أن تفعل.

وقد تمثّلت آخر تطوّرات المشـــهد اللبناني في إعلان الحرب الرســـمية على الطيران المدني الإيراني الذي يقل مواطنين لبنانيين، بحجّة التهديدات الإســـرائيلية وإمكانية دخول أموال إيرانية لإعادة الإعمار، في محاولة لممارســـة المزيد من الضـــغط على المكوّن الشـــيعي، بما يتناغم مع خطاب الحلف الأمريكي – الإســـرائيلي القاضي بتفتيت أي مناعة لبنانية في مواجهة مشاريع هذا الحلف، في لبنان والمنطقة.

وهناك مؤشّـران من الخطورة بمكان ظهرا مؤخراً، أوّلهما تمثّل في زيارة وتصـريحات مورغان أورتاغوس، نائبة المبعوث الأمريكي إلى الشـرق الأوسـط، والتي أعلنت فيها من القصـر الرئاسـي اللبناني عن فيتو أمريكي – إسـرائيلي على مشـاركة حزب الله في الحكومة المرتقبة، شـاكرة "الاحتلال الإسـرائيلي على "هزم حزب الله"، ومُعربةً عن "امتنان الولايات المتحدة لإســرائيل بســبب ذلك". واســتُتبعت زيارتها بزيارة هي الأولى للســفيرة الأمريكية في بيروت، ليزا جونسـون، إلى وزير المالية، ياسـين جابر، "المحسـوب على الثنائي الشـيعي"، حيث اعتبر البعض أنها تحمل "إلى جانب التهنئة، توصيات مالية للوزارة والمصرف المركزي".

وقد أعقب تصـريح أورتاغوس حالة اسـتياء عارم، أصـدر بعدها مكتب الإعلام في رئاسـة الجمهورية بياناً قال فيه إنّ "بعض ما صـدَر عن نائبة المبعوث الأمريكي إلى الشـرق الأوسـط، من بعبدا، يُعَبّر عن وجهة نظرها، والرئاسـة غير معنيّة به". وتلاه التوافق على تشـكيلة حكومية تضـمّنت خمسـة وزراء شـيعة، من بينهم اثنان سمّاهما حزب الله، ووافق عليهما رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء المكلّف.

وفي السـياق، تواصـلت محاولات الضـغط الأمريكية – الإسـرائيلية ولو بقفّازات بعض الأطراف اللبنانية، عبر تهديد العلاقات الدبلوماســية مع قوّة إقليمية ذات امتداد عقائدي في لبنان، أي إيران، ضـــاربة بعَرض الحائط الأعراف الدبلوماســية والدولية، بحجّة "المخاوف من اســتهداف المطار اللبناني من قِبَل إســرائيل"، و"رفض إمكانية تمويل إيران لإعادة إعمار ما هدّمته آلة الإجرام الإسرائيلية"، ما أثار ردّة فعل عارمة، وضعت عناصر من الجيش اللبناني في مواجهة المواطنين الغاضبين.

إن قرار الدولة اللبنانية هذا جاء على خلفيّة مزاعم للناطق باســم جيش العدو، أفيخاي أدرعي، قبل ســاعات، بأنّ "فيلق القدس الإيراني وحزب الله اســتغلّا على مدار الأســابيع الأخيرة مطار بيروت الدولي من خلال رحلات مدنية، وذلك في محاولة لتهريب أموال مخصّــصــة لتســلّح حزب الله، بهدف تنفيذ اعتداءات ضــدّ

إسـرائيل"؛ وهي مزاعم ترافقت مع تغريدات لعدد من الإعلاميين اللبنانيين على موقع "إكس" في نفس المسـار، وطالت خطوط الطيران الإيراني، وتمهيد الأرضية لقرار حكومي أدخل البلاد في أزمة جديدة.

الخارجية الإيرانية، من جهتها، اعتبرت أن "تهديد الطائرة المدنية التي كانت تقل مواطنين لبنانيين من قِبَل الكيان الصـهيوني، اسـتمرار لانتهاكات صـارخة ومتكرّرة لمبادئ وقواعد القانون الدولي، وانتهاك لسـيادة لبنان الوطني" مُطالبة "باتخاذ إجراءات جادّة من قِبَل المنظمات الدولية المختصّـــة، بما في ذلك منظمة الطيران المدني الدولي (إيكاو)، لوقف السـلوكيّات الخطيرة التي تقوم بها إسـرائيل ضـدّ سـلامة وأمن الطيران المدني". ومن جانبه، أعلن السـفير الإيراني لدى لبنان موافقة إيران "على طلب الحكومة اللبنانية، شـرط ألّا تقوم بوضـع عوائق أمام الرحلات الإيرانية؛ ونحن نعمل جاهدين على إعادة إقامة رحلات الخطوط الجويّة الإيرانية واللبنانية كما كانت في السابق".

تجدر الإشـارة إلى أنه يُلحظ أخيراً ظهور محاولات خبيثة من قِبَل بعض الأطراف لتفخيخ عهد الرئيس جوزاف عون، ولوضـع الجيش اللبناني على سكّة التقسيم، والتي عبّرت عنها تسريبات إسرائيلية – أمريكية حول عدم التزام ضـبّاط في الجيش اللبناني بالسـريّة العسـكرية فيما يتعلق ب "تسـلّم أسـلحة المقاومة جنوب الليطاني"، تمهيداً لإطالة أمَد الاحتلال، عبر بث الفرقة داخل الجبهة اللبنانية، والتي أسـهم فيها مسـتشـار الرئيس الأمريكي، اللبناني الأصل، توم حرب، عبر أحد المحطات التلفزيونية اللبنانية.

في السـياق، نقلت قناة "الجديد" اللبنانية عن مصـادر دبلوماسـية "أمريكية" أنَّ الموفدة الأمريكية إلى لبنان مورغان أورتاغوس، سـتصـل إلى بيروت يوم 16 الشـهر الجاري، مُشـيرة إلى أنَّ زيارة الموفدة سـتكون الأخيرة لتأكيد الإنسـحاب الإسـرائيلي يوم 18 الشـهر الجاري. وتابعت المصـادر "أنَّ الانسـحاب الإسـرائيلي لا يعني توقّف الغارات الإسرائيلية على لبنان، أو ضدَّ قيادات "حزب الله"!

وفيما لم تُعلن الولايات المتحدة عن موقفها الرسـمي من الانسـحاب في 18 الشـهر الجاري، أكّدت عدّة تصـريحات وتسـريبات إعلامية إسـرائيلية، بالإضـافة إلى معطيات فعلية، على عزم الكيان الإسـرائيلي على الاستقرار في نقاط خمس في الجنوب اللبناني بحجّة حفظ أمن المستوطنات شمال فلسطين المحتلة" .

وكان الرئيس اللبناني جوزاف عون شـدّد، خلال اسـتقباله اورتاغوس، على ضـرورة أن تتوقّف الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضـي اللبنانية، وأنّ "الجيش اللبناني جاهز للانتشار في القرى والبلدات التي تنسحب منها القوّات الإسـرائيلية؛ على أن يُنجَز الانسـحاب ضـمن المهلة المحدّدة في 18 شـباط/فبراير الجاري"، وأنّ "الاسـتقرار الدائم في جنوب لبنان يرتبط بإنجاز الانسـحاب الإسـرائيلي من الأراضـي التي احتلّتها "إسـرائيل"

خلال الحرب الأخيرة، وتنفيذ القرار 1701 بجميع بنوده، بما في ذلك مقتضـيات اتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان و"إسرائيل"، مضيفاً أنّ "إطلاق سراح الأسرى اللبنانيين يُعدّ جزءاً لا يتجزّأ من هذا الاتفاق." وشدّد عون على ضـرورة "توقّف الاعتداءات الإسـرائيلية، بما في ذلك قتل الأبرياء والعسـكريين، وتدمير المنازل، وتجريف الأراضي الزراعية وإحراقها."

محاولات جس النبض الاسـرائيلية الأخيرة دفعت بالرئاسـة اللبنانية إلى نفي وجود "اتفاق بين لبنان وإسـرائيل على تمديد وقف إطلاق النار بين البلدين إلى ما بعد عيد الفطر". وذكرت الرئاسة أن رئيس الجمهورية جوزاف عون أكّد مراراً إصـرار لبنان على الانسـحاب الكامل للعدو الاسـرائيلي ضـمن المهلة المحدّدة في 18 شـباط الجاري".

كما ونفى المكتب الإعلامي لرئيس مجلس النوّاب، نبيه برّي، أيضـاً، ما ورَد بشـأن "اتفاق بين برّي وحزب الله، لتمديد وقف إطلاق النار؛" فيما صـرّح قائد المنطقة الشـمالية في جيش العدو الإسـرائيلي، أوري غوردين، أنّ اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان "سيدخل حيّز التنفيذ"، مُضيفاً: "يبدو لي أنّنا سنعيد تمركزنا فعلاً في الأسبوع المقبل". تجدر الإشارة الى ان أورتاغوس كانت استخدمت مصطلح إعادة تموضـع أو انتشـار، في تصـريحها "الشهير" من القصر الرئاسي، الأمر الذي يشير إلى أنه من ضمن عناوين أورتاغوس القادمة سيكون "إعادة تموضـع" بدَلًا من "اتفاق على إعادة الأسـرى"؛ كما برّرت تمديد اتفاق وقف إطلاق النار حتى 18 شـباط في حينه، علماً أن قناة "كان" العبرية نقَلت عن وزراء في حكومة العدو أن "إسرائيل" حصـلت على موافقة أمريكية للبقاء لفترة أطول من الفترة المحدّدة لوقف إطلاق النار في لبنان، وأن جيش العدو "قام ببناء خمسـة مواقع عسكرية مؤقّتة داخل الأراضـي اللبنانية، وهو خط مواقع ستتمركز فيه مئات من قوّات الجيش الإسرائيلي حتى بعد انتهاء فترة الاختبار لاتفاق وقف إطلاق النار، والتي من المقرّر أن تنتهي يوم الثلاثاء المقبل. وهو الموعد الذي كان من المفترض أن ينسحب فيه الجيش الإسرائيلي بالكامل من جنوب لبنان ".

وكانت وكالة بلومبيرغ نقَلت عن وزير الشؤون الاستراتيجية لكيان العدو، رون ديرمر، قوله: " سنحتفظ بخمس نقاط استراتيجية داخل لبنان، ولن ننسحب في الأمَد القريب".

بالمقابل، رئيس الحكومة اللبنانية، نوّاف سلام، صرّح مؤخّرًا ب" أنّه سيعمل على إنجاز الانسحاب الإسرائيلي "في موعده، بل قبل موعده"، ومُعقّباً: "سنضـغط عبر الأطر الدبلوماسية على إسرائيل" –**وفيما تستمر الأطر الدبلوماسـية في قصـف الجنوب والبقاع اللبناني وخرق سـيادة الوطن** – قال سـلام في حديثه التلفزيوني الأوّل، إنّ "لبنان قام بدوره في تطبيق القرار 1701 وآليّة المراقبة، ولسنا مقصّرين أبداً في التزاماتنا." كما أشار

سلام إلى أنّ البيان الوزاري سيردّ على التحدّيات التي تواجه البلد، ولا سيما الانسحاب الإسرائيلي، وإعادة الإعمار، كاشفاً عن زيارة قريبة له إلى سوريا.

عودة سعد الحريري إلى لبنان:

تُشكّل عودة رئيس الوزراء الأسبق، سعد الحريري، إلى لبنان، بعد غياب استمرّ لما يقارب سنوات ثلاث، منعطفاً جديداً في الساحة اللبنانية، ولاسيما أنها تأتي– بالتأكيد– بعد موافقة سعودية واضحة، لا تزال غير معلومة النتائج للساعة، رغم كونها خطوة مرحّباً بها في الساحة اللبنانية عموماً.

الحريري، وفي الذكرى 20 لاغتيال والده رفيق الحريري، اعتبر، في خطاب متقدّم له، أن مشروع "رفيق الحريري مستمر"، بقوله: "نحن داعمون للعهد والحكومة؛ ونحن مع الدولة وجيشنا الوطني، وكل مجهود يقومون به لفرض وقف إطلاق النار وتطبيق الـ1701". وتوجّه الحريري لأهالي الجنوب والبقاع والضاحية، قائلًا: "أنتم شركاء في الفرصة الذهبية المُتاحة للبنان. ولكن يجب كسر أي انطباع سابق بأنكم قوّة تعطيل واستقواء وسلاح."

وتوجّه الحريري إلى الحشود المشاركة في الذكرى، قائلاً: "منذ 20 سنة طالبتم من هذه الساحة بالعدالة وطردتم نظام بشّار الأسد المجرم من لبنان. ونعلن دعمنا للإدارة السورية واستقرار سوريا وإعادة إعمارها. ومن حاول قتل مشروع الرئيس الشهيد "شوفوا وين صاروا".

في الختام:

يتمثّل الاستحقاق الأساسي في لبنان في 23 الشهر الجاري، والذي سيشكّل منعطفاً تاريخياً في المرحلة القادمة، التي سيفتتحها الشهيد الأقدس، سماحة السيد حسن نصرالله، بدَمه، ليخط به الحدود للداخل والخارج، والتي سيتخلّلها الكثير من التجاذبات الإقليمية والدولية. لكن الساحة دائماً ما تستقر لمن يحتضن الأرض.

إن المعادلات الحالية شديدة التعقيد والترابط، ولا توجد معطيات ثابتة أو نتائج ثابتة، ولا ثوابت سياسية أو جغرافية. والثابت الواحيد هو الرغبة في مواجهة الظلم والاستعمار، الذي يُطلِق مشروعه دون قفّازات أو أقنعة، وسيكون فيها التعبير الواضح عن الاستمرار والصمود مقاصد المقاومين، والالتزام بالنقد الذاتي والهيكلي. واستخراج كلّ مكامن القوّة الكامنة لا بدّ وأن يكون هدف قادة المقاومة المستقبلي.

وتشير المعطيات الراهنة إلى أن المركب الدولي في أسوأ حالاته، ولاسيما الأمريكي فيه، رغم الادّعاءات الترامبية بمحاولة تخطّي معادلتي التدهور السريع، اقتصادياً وتكنولوجياً وقِيمياً، عبر إطلاق تهديدات دونالد ترامب العسكرية والتهويلية، بغية إخضاع الضعفاء من الدول والسادة، حيث يحاول ترامب تحويل ضعفه نقاط

قوّة يستنقذ فيها إمبراطورية الفساد الأمريكية على حساب شعوب العالم، في إطار سياسة "الإشغال ثمّ التفكيك، ويليها استعادة النفوذ".

لبنانياً، وفيما تنشـغل الحكومة بالبيان الوزاري، الذي لن يغيّر من واقع أحقيّة مقاومة الشـعوب للاحتلال شـيئاً، يبدو أنه من المسلّم به أن هذه الحكومة المؤقّتة أمام استحقاقات متعددة، وأبرزها استحقاق تطبيق وقف إطلاق النار مع الكيان، وإعادة الإعمار؛ وهما ملفّان لا قدرة للحكومة على التحكم بهما، لا عسكرياً ولا اقتصادياً، لأن مفاتيحهما بيَد أورتاغوس ومن تمثّله؛ وســتليها الانتخابات النيابية القادمة، وتمهيد الأرضــيّة لخطط التطبيع المســتقبلية وشــروطها وفق بعض التوجّهات الخارجية، والتي تبدأ بمحاولات قطع العلاقات اللبنانية مع إيران؛ ولن تنتهي ببعض الدول العربية لاحقاً.